

حقائق التأويل

[173] فوجب أن يكون ذلك ايضا في هذه الآية التي نحن في تأويلها مختصا بهذا الوجه، دون وجه الصدقة والقربة، فيصح أن الواو ههنا زائدة. فمن الآيات المشار إليها قوله تعالى في المائدة: (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم 36) ومنها ايضا قوله سبحانه في الرعد: (للذين استجابوا لربهم الحسنی والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به... الآية 18). قيل له: قد ورد في القرآن أيضا ما يدل على نفي القبول منهم لما يبذلونه في وجوه القرب والصدقات: فمن ذلك قوله تعالى في براءة: (قل أنفقوا طوعا أو کرها لن يتقبل منكم إنکم کنتم قوما فاسقین 53 وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا یأتون الصلاة إلا وهم کسالى ولا ینفقون إلا وهم کارهون 54)، فإذا وجدنا القرآن قد دل في مواضع على نفي القبول منهم لما يبذلونه على وجه القربة، وما يبذلونه على وجه الفدية والقربة، لم یکن مخالفنا أولى بحمل ذلك على وجه القربة منا بحمله على وجه الفدية والقربة جميعا، إذ کان فیهما زیادة معنی، وکنا مع هذه الحال نافیين عن کلام الله تعالى ما لا یلیق به من ایراد الزوائد المستغنی عنها، والتي لا یستعین بمثلها إلا من یضطره ضیق العبارة إليها أو یحمله فضل العی علیها، وذلك مزاح عن کلام الله سبحانه، فکلما حملت حروفه على زیادات